المقتطف

الجزء السادس من المجلد السابع والثلاثين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩١٠ — الموافق ٢٩ ذي القعدة سنة ١٣٢٨

آياتهُ في خلقهِ

في باب المراسلة في هذا الجزء رسالة لكاتب يرى ان التعطيل اي انكار وجود الخالق لا يضرُّ احداً . ونحن نرى انهُ يأتي باكبر المضار ولكن هب انهُ لا يضرُّ فهل هو معقول

في ادارة المقتطف مطبعة او آلة طباعة يديرها سير من الجلد تحركهُ الكهربائية فتسحب الورق من لفتين كبيرتين وتمرُّهُ فوق حروف الطباعة بعد ان تحبّرها وتطبعهُ من وجهيهِ ولقص منهُ صحفتين بعد صحفتين وتضع احداهما داخل الاخرى وتلصقها بها وتطويهما طولاً وعرضاً اربع طيات فيخرج المقطم منهما مطبوعاً مقصوصاً ملصوقاً مطوياً . وهي تطبع كذلك اثني عشر الف نسخة في الساعة وتقصها وتلصقها وتطويها وتعدها تفعل ذلك كلهُ من غير ان تساعدها يد او يرشدها عقل . ولكن لقد اشتغلت عقول مئات من العلماء وعملت ايادي الوف من العمال مدة سنين كثيرة الى ان صارت هذه الآلة تعمل هذا العمل . وحتى الآن لا يخرج منها عدد واحد من المقطم مطبوعاً الاَّ بعد ان تشتغل العقول وتعمل الايادي في بلدان كثيرة في عمل الورق والحبر واستخراج الفحم الحجري وتوليد الكهربائية تاهيك بما يلزم للآلات الكهربائية من المواد والعمال وبما لزم لسبك الحديد والنحاس والرصاص والنكل ونحو ذلك من المعادن التي دخلت في عمل آلة الطباعة وعمل الحروف وعمل الآلات الكهربائية . ولو احصينا جميع الذين اشتغلوا في عمل كل ما يلزم لطبع جزء واحد من المقطم لبلغ عددهم الوفاً وعشرات الالوف . فمن يقول ان المطبعة تطبع الجريدة لذاتها ويتكر كل ما وراءها من العقول يخالف كل معقول

يُزرع القمح في هذا القطر في نحو مليون وربع مليون من الافدنة ومساحة الفدان ٤٢٠٠ متر مربع ولا يقل عدد السنابل في المتر المربع عن مئتي سنبلة فعدد السنابل كلها التي تنبت كل

سنة في القطر المصري وحدهُ لا يقل عن مليون مليون سنبلة اي اكثر من عدد كل سكان الارض مئة الف ضعف . وفي كل سنبلة بين في كل حبة من حبوبها من الدقة في التركيب والحكمة في الوضع والصفات الموروثة والمكتسبة والاستعداد للنمو والتوليد ما لا يوجد عشر معشار في آلة الطباعة المشار اليها آنفاً . فمن يستطيع ان ينكر وجود العقل الموجد لها والمتولي شؤونها ولو بإيجاد القوى التي تحرك كل دقيقة من دقائقها وكل ذرة من ذراتها

واذا استعنت بنور الكيماء وحللت دقائق حبة القمح رأيت ان كل دقيقة منها مؤلفة من ملايين وملايين الملايين من الذرات الصغيرة وكلها متحركة ولا تحرك اجزاء آلة الطباعة وفيها من الصفات والخواص ما يميز القمح الصعيدي عن البحيري والهندي عن البلدي . ثم اذا علمت ان ما يزرع من القمح في هذا القطر ليس جزءاً من مئة مما يزرع في الارض كلها ولا جزءاً من مئة الف جزء مما ينمو من سائر الحبوب والبزور رأيت ان عالم النبات وحدهُ يذهل العقول حتى لا ترى لها مندوحة عن الاعتراف بالقوة الخالقة المدبرة

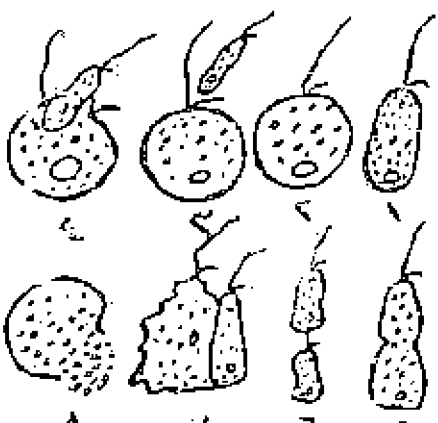

وعالم الحيوان لا يقل عن عالم النبات في غرائبه . ترى في هذا الرسم حيواناً من اصغر الحيوانات المنيا السابحة في الماء طولهُ جزء من ثلاثة آلاف جزء من العقدة اي لو جمع ثلاثة آلاف حيوان منهُ ونظمت طولاً في سطر واحد ما بلغ طولها اكثر من عقدة (بوصة) فلا يرى الاَّ بالمكرسكوب . راقب بعضهم هذا الحيوان في العام الماضي ودرس طبائعهُ وكتب عنهُ يقول : — رأيتهُ اولاً كما في الشكل الاول مستطيلاً ولهُ ذنب دقيق طويل وعند مفرز هذا الذنب في بدنهِ ذنب آخر غليظ قصير فيسبح في الماء بتحريك هذين الذنبين . وبعد ان يسبح مدة تختلف من بضع دقائق الى بضع ساعات يسكن ويصير كروياً كما ترى في الشكل الثاني ويبقى ذنبهُ الطويل متحركاً متمعجاً كالافعى وحركتهُ تجعل امواجاً في الماء تندفع اليهِ بما فيها من الميكروبات . وحينما تدنو هذه الميكروبات منهُ يخفي عليها ذنبهُ الطويل وتنفتح له فتحة بين الذنبين فتبتلعها . على هذه الصورة يلتقم هذا الحيوان غذاءهُ وقد يلتقم حيوانات صغيرة من نوعهِ كما ترى في الشكل الثالث والرابع فهو من الحيوانات المفترسة على

صغر جسمه وحقارة قدره . وقد التقم واحد امامي خمس حيوانات صغيرة من نوعه في تسع ساعات وقبض على ثلاثة أخرى ليبتلعها لكنها تملصت منه وهربت بعد ان كاد يفترسها . وفي باطنه سائل حامض يهضم ما يفترسه كما تهضم معدنا الطعام . ثم يسكن مدة بعد ما يغتذي الغذاء الكافي ويعود جسمه مستطيلاً كما كان اولاً وتكثر المادة الحيية فيه ويحدث له حينئذٍ امر من امرين إما ان يشق من وسطه كما ترى في الشكل الخامس ثم ينقسم الى حيوانين مستقلين كما ترى في الشكل السادس كلٌّ منهما مثل الحيوان الاول واما ان يغير شكله وتضعف حركته ويأتي حيوان آخر يشبهه وهو في شكله الاول ويلتصق به كما ترى في الشكل السابع فيمتزج الحيوانان امتزاج التزاوج الحقيقي ويصيران حيواناً واحداً كروياً فيزول ذنباه ويسكن مدة طويلة ست ساعات او اكثر ثم ينفجر من احد جوانبه ويخرج البزور منه كما ترى في الشكل الثامن وكلٌّ منها جزء من ثلاثين الف جزء من العقدة . وهذه البزور تعوم في الماء وتنمو رويداً رويداً وبعد نحو ساعتين يتولد لكلٍّ منها ذنبان ويصير حيواناً كاملاً اي ان هذا الحيوان الذي لا يرى بالعين لصغره يولد ويتحرك ويغتذي ويتزوج ويلد حيوانات كثيرة من نوعه إما بالانقسام واما بالولادة

وكم في مياه الارض من اللاايين وملايين اللايين من مثله وكم في هوائها وترابها من مثل ذلك وكل حيوان منها يولد ويسعى ويأكل ويغتذي ويتزوج ويلد وفي بنيته من الاعضاء والآلات ما يفوق آلة الطباعة المشار اليها اتقاناً واحكاماً عدا ما فيها من ذرات العقل المدبر والاعصاب التي تشعر وتدير حركات الحيوانات وتكيفها حسب الاحوال التي تعرض لها حتى تهاجم وتدافع وتفترس وتهضم وتغتذي وتتزاوج وتتوالد

وما في هذه الحيوانات الميكروسكوبية الدنيا بالنسبة الى الحيوانات الكبيرة بالنسبة الى الاسماك والطيور والزحافات والى الحيوانات العليا كالفرد والاسد والفرس والفيل بل بالنسبة الى الانسان سيد المخلوقات في هذه الارض فهل يعقل ان ليس في الكون قوة خالقة مدبرة اوجدت هذه الكائنات او اوجدت القوى التي توجدها وتديرها وتدير حركاتها

هذه هي بعض الآيات البينات التي لا يغضي عقل الانسان عنها وعمَّا تدل عليه الاَّ اذا تكلَّف الاغضاء تكلُّفاً او كان خاملاً لا يفكر ولا يتبصر ولا يستنتج